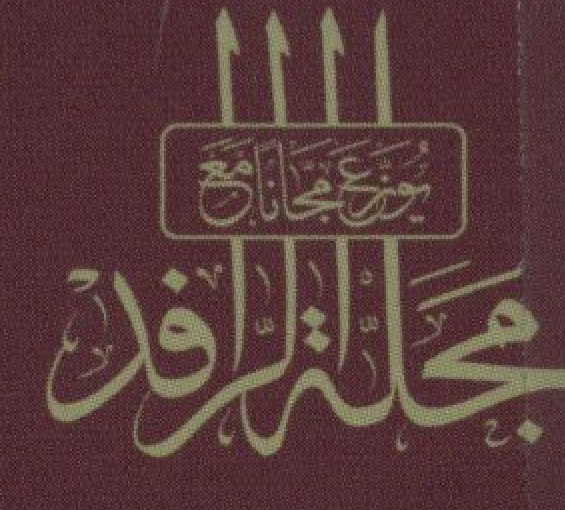


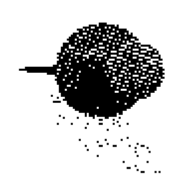
زهرة أم حجر

ترجمة

محمد عيد إبراهيم



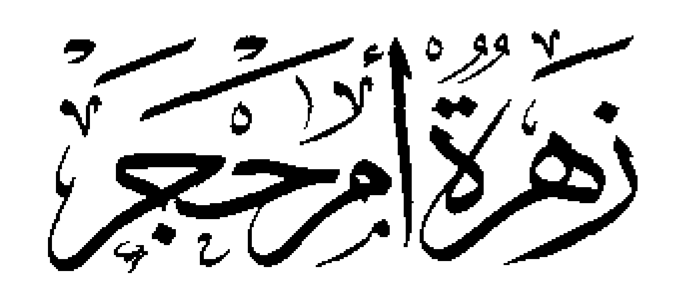
العدد 031 - يوليو 2012

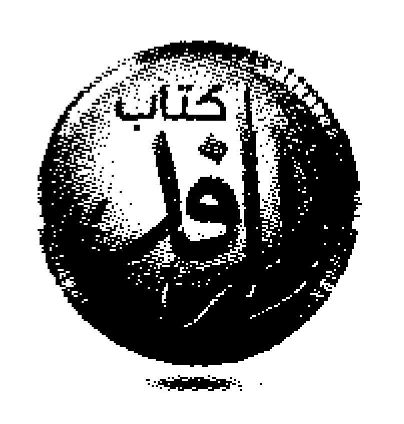


بعد أن فاضت «الرافد» باتساقاتها مع سؤال الوعي والثقافة، وأصبحت مفرداتها مشمولة بالذاكرة المعرفية العربية والإنسانية، وتداعت ملفاتها الشهرية مع أبرز القضايا والمواضيع الإشكالية في سؤال الوعي والوجود، ومعنى القامات والإنجازات.. ها هي تواصل درب العطاء النوعي من خلال تكريس كتابها الشهري المترافق مع العدد، وذلك ابتداءً من يناير 2010 ليكون رافداً من روافد الرسالة، وفضاء متجدداً للإقامة في أزمنة الفكر والفن والثقافة، وساحة إبداع تتسع له الرؤى والمقاربات، والحضور الناجز للثقافة العربية من الماء إلى الماء.



العدد 031 – يوليو 2012
يصدر مجاناً مع مجلة الرافد





دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة

ص.ب. 5119

هاتف: 5123333 9716+

بـرّاق: 5123303 9716+

www.arrafid.ae

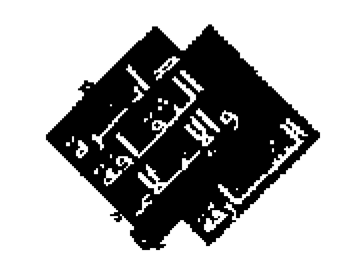
◄ وكـلاء التـوزيـع: دولة الإمـارات العربيـة المتحـدة: شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع، دبي: ت: 04/3916501، قطر: دار الثقافة للطباعة والصحافة والـنشر والـتـوزيع: ت: 414482 البحرين: دار الهلال للتوزيع ت: 534561-05355590، اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلام صنعاء: ت: 272562-0272563، المغرب: الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة «سبريس» الدار البيضاء: ت: 249200، مصر: مؤسسة أخبار اليوم: ت:5782700، سوريا: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات.



50 قصيدة حبّ

ترجمة

محمد عيد إبراهيم



الحبّ موت
تحرّر من موته!

يبدو شعر الحبّ، عبر السنين، كأنه طيف ملوّن، يتراوح بين عناصر الرومانسية المثالية إلى العاطفية الحسية. وكما يقول أفلاطون، في «المأدبة»، إن إيروس (كيوبيد) يبدأ بتوجيه سهامه نحو شخص معين بنوع من الاستهداف، ثم يستحيل من ذلك الشخص إلى الجمال ذاته، وهي السمة التي يمتلكها الآخر بدرجة أو أخرى، حتى ينجذب أخيراً إلى

النمـوذج الخالد في مفهوم الجمال. أما الرغبة في السـمو بالجمال فـوق الواقعيّ، فهي تجميع لرؤى من هذه الأشـكال كافّة (كالعدل والحكمة والمعرفة)، حتى تدرك الروح «درب الحقيقة».

والشـاعر العاشق هنا، أو العاشق الشاعر، يستلهم تلك الروح الخلاّقـة التي تلاحق العاطفة بحثاً عـن نور الحبّ غير المتناهي، أو اسـتعادةً للجنـة الضائعة، ممثّلةً بالفنّ. ووفقـاً لمنطوق فرويد، فإن الطفل، ومن ثمّ الرجل، ينشُـد الشـكل البيضاويّ في غرامه، منـذ تعرّف إلى فم الأم، ثم ثديّها، إلـى أن يتّحد بهيئةٍ أخرى تضمّ الرقـة وتشـبع لديه النزعة الحسـية ثم ترتقي معـه بفنون الخيال. وفي الحبّ سعي نحو الكمال بصورة «اللذّة التعويضية»، التي قد تنتهـي بالاتحاد أو الهجر، كما قال ابن حزم في كتابه المعجز عن الحـبّ «طوق الحمامة». والمؤسـف أننا لا نؤمـن بالحبّ إلا بعد الضربة الأولى، فهو الجواب المُشـبِع الوحيد لكلّ مسـألة الوجود الإنسانيّ.

كمـا أن الحبّ ظاهرة اجتماعيـة معرفية، ويؤكّد علماء النفس وجـود نظرية ثلاثية للحبّ، تضـمّ ثلاثة عناصر: الألفة، التورّط، الشـغف. بالألفة، يتشـارك اثنان في أسـرار وتفاصيـل حياة كلّ منهما الشـخصية. ويبدو التورّط جلياً في علاقات الصداقة والحبّ العُـذري، ويُتوقّـع من جانب آخر أن تدوم هـذه العلاقة إلى الأبد.

بينما يتمثّل أكثر مظاهر الحبّ شيوعاً وهو الشغف في الانجذاب الجنسيّ. والحبّ الحسيّ كالحبّ العُذريّ يتبدّى في الافتتان. من هنا يمكن تقسيم الشغف إلى مكوّنين مستقلّين: الشغف العذريّ والشغف الحسيّ.

وقد بطُلت الآن نظرية «الأضداد يتقاربون»، مع صحّتها من بعض الأوجه، فقد وجد العلماء أن الناس يميلون لعشق الشبيه أو النظير على الأقلّ. ويمكن تعريف مراتب الحبّ إلى مرتبتين: حبّ الذات وحبّ الغير، وهنا يربط بعض علماء النفس بين الحبّ والشرّ، لكن الحبّ يعني رعاية التطوّر الروحيّ للشخص الآخر، كما أن الحبّ نشاط وليس مجرد إحساسٍ. ومن الواضح أن الحبّ أسمى روابط التسامح ونقيض التعصّب. هكذا يفهم الشعراء الحبّ، فهو يتعامل مع الرقّة والعطف والصبر واللذّة والحقيقة والأمل. إنهم يهيمون في واد والناس في وادٍ، إلا من رحمه الحبّ، فأضفى على حياته من كلّ لون صنفاً.

بين الحبّ والشعر وشائج قُربى، فالحبّ لغة حماسية للشعر، والشعر يودي بالمرء إلى باب الحبّ فيصرعه فوراً كمن يتطوّع من تلقاء نفسه لنحر نفسه. لكن، لا شيء يضيع مع الحبّ، فهو حياة تبيح لنا أن نقف على أطراف أصابعنا مرهفين كدقّات ساعة لا نراها وقت نحبّ. يُحيل الحبّ واحدنا إلى مجرد موضوع عند

الحبيب، فالنزف بطيء كأنه ينوّم المحبّ مغناطيسياً، فلم يعد له مكان في هذا العالم ولا حتى في الموت. قال ديدرو: «هاتي شفتيك عندي، ومن فمي، تعبر روحي إليك».

قد يرجئ هذا الموت وضع الحبيب في لغة ضمن قصيدة، حين يعجز عن النسيان فيتلبّس ما يعوّض ذلك الآخر بالشعر. فالحرمان من لغة الحبّ عند الحبيب تضاهيه الرغبة في إشباع صورة هذا الحبيب عند القصيدة. لكن الحبيب لا يدع المحبّ إلا ساعةً ثم يُضنيه من جديد، وهكذا تفعل فينا القصيدة. كما قال فيلسوف بوذيّ يصف القُربَى: «يمسك المولى رأس مريده تحت الماء ردحاً من الزمن. ولدى اللحظة الأخيرة يجذب المولى مريدَه فينعشه. كي يلتمس الحقيقة عندما يلتمس الهواء». وهكذا سيرة الحبّ، كما يرى أهل المعارف.

وستجد، هنا، في هذا الكتاب، عزيزي القارئ، مقتطفات من مفُضّليات قصائد الحبّ لأشهر الشعراء على مستوى العالم، حيث نتمنى مجتمعين أن نظلّ تحت ظلّ بيت الحبّ، وهو المماثل للكهف الذي لم نخرج منه إلى الحضارة إلا لممارسة تفاصيل حياتنا العادية ثم نعود هناك كي يغمرنا الدفء والحماية والمتعة. هو الحبّ، إذن، نُهديه إليكَ كي تهديه إلى من تريد، فلتتورّط في هناء أو عناء من ألق الحبّ، داعين المولى لكَ كي لا تَشفَى. هي

قصائد تجمع بين النزعتين المثالية والحسية وما بينهما من أطياف إبداعيـــة، في محاولة من جانبنا للأخذ بيــد المجهَدين، وحفزاً لأيّ خَلِـــيٍّ أن ينضمّ إلى حشـــد من يضربهُ الحبّ فــلا تقوم له قائمة إلا ليلقى الحبيب، وإن شـــارف على المـــوت، فالحبّ موت تحرّر من موته.

وإليك، أعني، فانظر تمعّن وامتثل!

محمد عيد إبراهيم

* * *

أ. إ. كمنجز(*)

أحمل معي قلبك

أحمل معي قلبكِ (أحملهُ
في قلبي) لم أمضِ يوماً دونهُ
(تروحُ بأيّ مكانٍ أروحُ، يا حبيبي،
وأياً ما أفعلهُ من جهتي تفعلُه؛
يا غرامي) لا أخشَى من مصيرٍ
(لأنكِ أنتِ مصيري، يا حُلوتي)
لا أريد أيّ عالَمٍ، لأن جمالكِ

(*) e e cummings:
(1894 – 1962)،
شاعر وفنان ومسرحيّ أمريكيّ. كتب 2900 قصيدة، وروايتين، وأربع مسرحيات، غير مئات من اللوحات. (م)

عالَمي، يا مثالي) وأنتِ

حيثما تعني دائماً كلمةُ قمرٍ

وأيّ غناءٍ للشمسِ فهو أنتِ

هنا، أعمقُ الأسرارِ التي

لا علمَ لأحدٍ بها (هنا، جَذرُ

الجذورِ، وبُرعمُ البراعمِ،

سماءُ السماواتِ، لشجرةٍ تُدعَى

الحياةَ؛ وهي تكبرُ أعلى مما

قد تأملُ الروحُ أو يتوارى

الخيالُ) وها هي العجيبةُ التي

تقي النجومَ أن تتفكّكَ _

أحملُ قلبكِ (أحملهُ في قلبي).

* * *

جون كيتس(*)

الحبيبة الخالدة

هذه اليدُ المضطرمةُ،
هي الآنَ حانيةٌ مستطيعةٌ
لعناقٍ جادّ، وإن كانت باردةً
في سكونٍ ثلجيٍّ بمقبرةٍ،
تُلازمُ أيامكِ وتهدّئ لياليكِ
الحالماتِ، حتى وددتِ لو خلا
قلبكِ من دمهِ، ليبُلّ

(*) John Keats: (1795 – 1821)، شاعر إنجليزيّ، أسس مع لورد بيرون وشيللي الحركة الرومانسية. يتميز بمجازه الحسيّ. (م)

شرابيني حمراءَ ثانيةً بالحياةِ،

وضميركِ يستتيمُ – فانظري،

ذي يدي – أرفعُها إليكِ.

* * *

روبرت جريفس(*)

تحكي عن حبها

تحكي عن حبّها وهي ناعسةً
في ساعاتِ الظلامِ،
بكلماتٍ هامسةٍ نصفِ منطوقةٍ؛
بينما تبثّ فيها الأرضُ
نومَ الشتاءِ، وهي تشطأُ
بالعُشبِ والأزهارِ، على رغمِ
النديفِ، نديفِ الثلجِ الهطّالِ.

* * *

(*) Robert Graves: (1895 – 1985)، شاعر إنجليزيّ. أصدر 140 كتاباً تتراوح بين الشعر والرواية والسيرة. (م)

يوهان فولفجانج جوته(*)

خواطر ليلية

النجومُ، يا تعسَ الحظّ، حسرتي
عليكَ، بديعةٌ مثلكَ، تلمعُ بتمجيدكَ،
فمـــن يُرشـــد البحّـــارةَ عبـــرَ المهاوي والخطر
دون جزيلِ عطاءِ آلـهةٍ أو فانين،
فالحبّ ألاّ تعرف، أو تعرف، ما الحبّ.
الساعاتُ دهورٌ تهدي في لَجَجٍ

(*) Johann Wolfgang Goethe: (1749 – 1832)، شاعر وفنان وروائيّ ألمانيّ. تأثّر في بعض من إبداعه بالمنجز الإسلاميّ، الفارسيّ منه خاصةً. (م)

أصابعكَ برقصةٍ في جنّةٍ واسعة،

فيا لها من رحلةٍ تُختَتم الآنَ،

منذ تلبّثتُ في أحضانِ معشوقي

ضيّعتُ ذكراكَ أجمعها في عُقدةِ الليلِ.

* * *

خوان رامون خيمينيث(*)

جسر الغرام

إلى جسرِ الغرام،
حجرٌ قديمٌ بين منحدراتٍ طوال
ـ مكانُ لُقيا أبديٌّ، في مساءٍ
أحمرَ ـ وصلتُ مع قلبي،
ـ محبوبي وحدهُ الماءُ،
المنقضي دائماً، ولا يخونُ،

(*) Juan Ramon Jimenez: (1881 – 1958)، شاعر إسبانيّ، نال جائزة نوبل للآداب عام 1956. من روّاد «الشعر الصافي». (م)

المنقضي دائماً، ولا يَحولُ،

المنقضي دائماً، ولا يبلغُ منتهاه.

***

ايزومي شيكيبو(*)

أسرع تعال

أسرعْ تعالْ ـ ما بمقدورِكَ
هذه الأزهارُ تُزهرُ،
وهي تهوِي.
يتواجدُ العالم
كبرقٍ من الندَى فوق زهرةٍ.

* * *

(*) Izumi Shikibu: (970 – 1030)، شاعرة يابانية، تدور معظم مُقطّعاتها عن الغرام، وتعدّ أعظم شاعرات عصرها في اليابان. (م)

زينودوتس(*)

تمثال إيروس

مَن حفرَ الغرامَ

فخلاّهُ جنبَ هذه الفسقيةِ،

ظنّ

أنهُ قد يسيطر على النارِ

بالماء؟

*** * ***

(*) Zenodotos: نحويّ وناقد أدبيّ يونانيّ، كان أول مدير لمكتبة الإسكندرية. (م)

شارلز بوكوفسكي(*)

ظلال الغـرام

255 يوماً تحتَ العشبِ
وتعلمين أكثر مني.
أنهم استنفدوا دمكِ طويلاً،
فأنتِ عصا جافّةٌ في سلّةٍ.
هكذا يعملُ الموت؟
في هذه الحجرةِ
ساعاتُ الغرامِ

(*) Charles Bukowski: (1920 – 1994)، شاعر وروائيّ أمريكيّ، عاش على نمط الشعراء الفقراء، وأدمن الشراب والمخدرات والنساء. كتب كثيراً، وأصدر قرابة 60 كتاباً، ولا تزال إلى اليوم تصدر بقية أعماله. (م)

لا تزالُ تضوّي الظلالَ.

حينما رحلتِ

أخذتِ تقريباً كلّ شيءٍ.

فأركعُ في الليالي

أمامَ النمورِ

التي لن تدعني.

ما كنتهِ

لن يعودَ كما كانَ.

بينما وجدتني النمورُ،

ولا أُبالي.

* * *

فيدريكو جارثيا لوركا(*)

شكوى عذبة

لا تدعيني أخسرُ الدهشةَ
من عينيكِ الماثلتَين كالتمثالِ،
أو النبرةَ. وردةُ العزلةِ من
أنفاسكِ، تقرّ على خدّي ليلاً.
أخشى أن أكونَ، على شاطئكِ،
جذعاً من دون أغصانٍ، وما يواسيني
أني من دون زهرٍ، أو لُبابٍ،

(*) Federico Garcia Lorca: (1898 – 1936)، شاعر ومسرحيّ ومخرج ورسّام وقاصّ إسبانيّ، من روّاد جيل (27) بإسبانيا. (م)

ولا طينٍ لدودةِ يأسي.

وإن كنتِ كَنزي المَخفيّ،

كنتِ صليبي، ألمي النَدِيّ،

كنتُ كلباً، وكنتِ وحدكِ سيدي،

فلا تدعيني أخسرُ ما جنيتُ،

بل زيّني أفرُعَ نهركِ

بأوراقٍ من خريفكِ النافرِ.

* * *

وليم بليك(*)

سرّ الحبّ

لا تنشُد أن تحكي غرامكَ،
فالحبّ لا يمكن حكايتهُ؛
فهو ريحٌ ليّنةٌ تسري
بصمتٍ، غيرِ مرئيةٍ.
وقد حكيتُ غرامي، حكيتُ
غرامي، بلّغتُها ما بقلبي،
مرتجفاً، واهناً، بمخاوفَ

(*) William Blake: (1757 – 1827)، شاعر وفنان تشكيليّ إنجليزيّ، من روّاد الرومانسية. (م)

شبحيّةٍ، آهِ! قد هجرَت!

وبعدما فاضَت عني،

مَرّ عابرٌ قُربها،

صامتاً، غير مرئيٍّ؛

فباغتَها بتنهيدةٍ.

***

كوريّ مجهول(*)

إنـها السـاعـة الثـالثـة

إنـها الساعةُ الثالثة. والبنتُ
بحجرةِ نومها عندَ الزفافِ
لطيفةٌ، بديعةُ الجمالِ، فأُعيدُ
البصرَ كَرّتين؛ غيرَ مصدّقٍ ما أرى.
16 عاماً، بَشرةٌ كزَهرِ الخوخِ،
دبّوسُ شَعرٍ ذهبيٌّ، جونلةٌ
بيضاءُ مجدولةٌ، عينانِ وامضتانِ

(*) كوريّ مجهول، يحكي
عن عروسه. (م)

بنظرةٍ لعوبٍ، شفتان تفترّان

عن ابتسامةٍ. يا غرامي!

وغُرمي الحقيقيّ! أحتاجُ أن أحكي

عن فضّةِ صوتها

وعجائبها الخفيّةِ تحتَ المِلحَفةِ.

* * *

وليم كارلوس
وليمز(*)

أغنية حبّ

راقداً هنا، أفكّر فيكِ: ـ
صِبغُ الحبّ
يلوّنُ العالمَ!
أصفرَ، أصفرَ، أصفرَ
يأكلُ أوراقَ الشجرِ،
يمسحُ بالزعفرانِ
الأفرعَ القرنيةَ وهي تميلُ

(*) William Carlos Williams: (1883 – 1963)، شاعر وطبيب أمريكيّ، يرتبط بالحداثة والنزعة التصويرية. (م)

مُثقَلَةً

نحو سماءٍ أرجوانيةٍ ناعمةٍ!

لا نورَ هنالكَ

بل صِبغٌ عسليٌّ كثيفٌ

ينُقّط من ورقةٍ قُبالةَ ورقةٍ

ومن غُصنٍ إلى غُصنٍ

فيفسَدُ اللونُ

في العالمِ كلّهِ –

وكنتِ شاردةً هناكَ، تحتَ

حاشيةٍ حمراءَ بلونِ النبيذِ

إلى الغربِ مني!

* * *

روبرت كوجان(*)

البسيني

أريدكِ أن تلبسيني
على راحتكِ،
لو رغبتِ في فستانٍ،
أو أكونَ حِليةً فضيةً
حول رقبتكِ.
على راحتكِ، فإني دائماً
جنبكِ: لكن الأهمّ –

(*) Robert Kogan: (1937 – 2000)، شاعر أمريكيّ مقلّ، له ديوانان: إيقاعات العقل وقصائد العاطفة، 1999 – الحبّ يشفي: 31 يوماً أحبك، 2000. (م)

أن أتشيّأ

خياراً لديكِ كلّ صباحٍ.

* * *

تاو – شينج(*)

زوجان عاشقان

أنتِ وأنا

في كثيرٍ من الحبّ،

وهو حارقٌ كالنارِ،

نخبزُ فيها مكعّبَ طمي

على شكلكِ وشكلي.

ثم نأخذُ الاثنين معاً،

فنكسرهُما أشلاءَ،

(*) Tao-Sheng: (360 – 434) ق م، شاعر صينيّ بارز، ذو طبيعة بوذية. (م)

ثم نخلطُ الأشلاءَ بالماءِ،

فنصوغُ ثانيةً شكلكِ وشكلي.

إني من طينتكِ.

وأنتِ من طيني.

في الحياةِ: لحافٌ واحد.

وفي الموتِ: قبرٌ واحد.

* * *

راينر ماريه ريلكه(*)

أغنية غرامي

كيف تسنّى لروحي أن تبقى
بي، فهي لم تجُسّ روحكِ؟
كيف تسنّى أن أُعلِيها، أمامكِ،
على ما دونها من أشياءٍ؟
برغبتي أن أحميها،
بينَ مدركَاتٍ ضُيّعَت شريدةً،
بأماكنَ مظلمةٍ ساكنةٍ لا

(*) Rainer Maria Rilke: (1875 – 1926)، شاعر حداثيّ ألمانيّ، يمتاز بحسّ القلق والعزلة والشكّ. (م)

تُرجّعَ صدى أعماقكِ.

مع ذلك، كلّ شيءٍ يلمسُنا،

أنا وأنتِ، يأخذنا معاً كقوسِ

كَمانٍ، فيسحبُنا صوتاً واحداً

من وترَين منفصلَين.

فبأيّ مِعزفٍ رُبطنا معاً؟

وأيّ عازفٍ ضبطَ على يدهِ

أحوالنا؟ يا أعذبَ أغنيةٍ.

* * *

توماس هاردي(*)

عاصفةٌ بالمدينة رعديةٌ

كانت تلبس رداءً بُنياً،
ولبثنا، خشيةَ عاصفةٍ راجمةٍ،
في فجوةِ العربةِ الجافّة،
مع أن الحصانَ توقّفَ؛ آهِ، ساكنَين
جلسنا، حميمَين مستدفئَين.
ثم كفّ وابلُ المطرِ،
– يا لألَمي الحادّ الحزينِ –

(*) Thomas Hardy: (1840 – 1928)، شاعر وروائيّ وقاصّ إنجليزيّ، يمتاز بتوصيف الطبيعة. (م)

والزجاجُ الذي كان يحجزُ شكلَينا
قد صفا، فرأيتُها تثِبُ إلى بابِها:
كان لي أن أُقبّلها
لو دامَ دقيقةً أخرى المطرُ.

* * *

إميلي ديكنسن(*)

ليال وحشية

ليالٍ وحشية! ليالٍ وحشية!
فهل كنتُ يوماً معكَ،
هي الليالي الوحشيةُ
نعيمنا!
غيرُ مجديةٍ هذي الرياحُ
لقلبٍ في مرفأٍ ـ
محكومٍ ببوصلةٍ،

(*) Emily Dickinson: (1830 – 1886)، شاعرة أمريكية، ظلّت تعيش وحيدة، في عزلة هي أقرب للصوفية، وتوفيت وهي لا تعرف أنها شاعرة، مع أنها كتبت قرابة ألفي قصيدة. (م)

محكومٍ بخارطةٍ.

يجذّف نحو جنةِ عدْنٍ!

آخٍ! هو البحرُ!

وليس لي غيرَ أن أرسو

الليلةَ فيكَ!

***

وليم بتلر ييتس(*)

الغابة الشعثاء

آهِ، عَجّلوا، جنبَ الماءِ،
بينَ الشجر، الغزالُ رقيقُ الخُطى
وقرينتهُ الوالهة،
حين قلّبا البصرَ في صورتيهما
لم يعشق أحدٌ غيرنا، أنتِ وأنا!
أو أصيخوا إلى ملكةِ العُلا
السعيدةِ الشاحبة، ذات الحذاء

(*) William Butler Yeats: (1865 – 1939)، شاعر ومسرحيّ إيرلنديّ، من كبار الشعراء الغنائيين في العالم. (م)

الفضيّ وهي تنسلّ، من إطلالةِ
الشمسِ في قُلنسوةٍ ذهبية؟
لم يعشق أحدٌ غيرنا، أنتِ وأنا!
آهٍ، عَجّلوا إلى الغابةِ الشعثاءِ،
حيثُ أسوقُ العاشِقِين، صارخاً: آهٍ،
نصيبي من الدنيا، شَعرُها الأصفر!
لم يعشق أحدٌ غيرنا، أنتِ وأنا!

* * *

دانتي أليجيري(*)

حياة جديدة

في ذلك الكتابِ

ذكراي...

بصفحتهِ الأولى،

على ذلك الفصلِ حين

لقيتكِ أولَ مرةٍ،

تظهرُ الكلماتُ...

هنا تبدأ حياةٌ جديدة.

***

(*) Dante Alighieri: (1265 – 1321)، شاعر ومنظّر لغويّ وسياسيّ إيطاليّ، كتب رائعته «الكوميديا الإلهية». (م)

والت ويتمان(*)

إلى غريبٍ

لا تعرفُ، يا غريباً عابراً!
كم أُعوّل عليكَ في شوقي،
فأنتَ ما أَنشُدُ، أو أنتِ ما أتمنّى
(جاءني هذا بهيئةِ حلمٍ)
في مكانٍ، ذات يومٍ،
عشتُ معكَ حياةً من المتعةِ
نذكُر سوياً ونحن نمرّ
ـ جنبَ بعضنا بعضاً ـ

(*) Walt Whitman: (1819 – 1892)، شاعر وصحافيّ أمريكيّ. لم يكتب شعراً إيقاعياً، وظلّ يتراوح ما بين التسامي والواقعية. (م)

رشيقَين حنونَين عفيفَين ناضجَين،
أنكَ قد كبُرتَ معي،
كنتَ ولداً معي، أو بنتاً معي،
أكلتُ معكَ، ونمتُ معكَ،
ولم يعد جسمكَ لكَ،
ولا خلّيتَ جسمي لي،
وهبتني لذائذَ عينيكَ،
وجهكَ، لحمكَ، ونحنُ نمرّ،
ثم أخذتَ لحيتي، صدري، يَدَيّ،
لقاءَ أمري كلّه،
ليس لي أن أُكلّمكَ،
لي أن أُفكّر فيكَ
وأنا جالسٌ وحدي، أو
حين أستيقظُ في الليالي، وحدي
عليّ أن أرتقبَ، فلا شكّ عندي
أني
سألقاكَ ثانيةً
وأُشايعكَ حتى كأني لن أخسركَ.

* * *

جرترود شتاين (*)

تكعيبية

تظنّ حقاً أني أتمنّى

نعم أتمنّى وأحبّ طبعاً

كلّ ما فيكَ في كلّ ما فيّ.

تظنّ حقاً أني أقدر،

نعم أقدر نعم أحبّ

كلّ ما فيكَ في كلّ ما فيّ.

تظنّ حقاً أني أُراودُ

(*) Gertrude Stein: (1874 – 1946)، شاعرة يهودية أمريكية. عاشت معظم حياتها بفرنسا، ويمتاز شعرها بالنزعة إلى الحداثة. كما كتبت المسرحية والرواية. (م)

نعم أحبّ ·

كلّ ما فيكَ في كلّ ما فيّ

نعم أُراودُ نعم أقدر نعم أتمنّى.

تظنّ حقاً أني طبعاً أحبّ

كلّ ما فيكَ في كلّ ما فيّ

نعم طبعاً أحبّ

كلّ ما فيكَ في كلّ ما فيّ

وباركِ اللهُمّ حبيبي.

* * *

جيمس لولين(*)

أريد أن أتنفّس

أريدُ أن أتنفّسكِ
لا أتكلّمُ عن عطرٍ أو حتى
شذا أثيرٍ لجلدكِ بل عن
الهواءِ نفسهِ أريدُ أن أشاركِكِ
هواءَكِ مُستنشقاً ما تزفُرينَ
وَدِدتُ أن أقتربَ كلانا يتنفّسُ
الآخرَ كواحدٍ يتنفّسُ.

* * *

(*) James Laughlin: (1914 – 1997)، شاعر وناشر أمريكيّ، عُني بنشر الأدب الحداثيّ. (م)

وليم شكسبير(*)

ليس الحبّ حباً

دعوني لا أعترفُ بعائقٍ
أمامَ زواجِ العقولِ. ليسَ الحبّ
حُباً، حينَ تُبدِلُه النوباتُ، أو
تُخضِعهُ النوائبُ: آهِ، لا،
فهو غايةٌ لا تَحولُ
مرتاباً للعواصفِ بنظرٍ، فلا
يهتزّ؛ هو النجمُ

(*) William Shakespeare (1564 – 1616): شاعر ومسرحيّ إنجليزيّ، توفي قرابة الخمسين، بعدما أنتج ديوانين وما يربو على خمسين مسرحية. (م)

لدى كلّ نُباحٍ ضالّ،
قامتهُ مجهولةٌ، تبعاً لسُموّهِ.
وليسَ الحبّ مولعاً بالزمنِ،
برغمِ خدّيهِ وشفتيهِ الورديتَين
داخلَ بوصلةِ منجلهِ المعقوفةِ،
يأتي: لا يتغيّرُ الحبّ
بساعاتهِ الوجيزةِ وأسابيعهِ،
بل يحملُ الزمنَ إلى حرفِ
المصيرِ. وإن ثبتَ لي خطأُ
هذا الظنّ، فلن أكتبَ،
ولا أحبّ إنسانٌ.

* * *

و. هـ أودن(*)

ألحان جنائزية

أَوقِفوا الساعاتِ، افصلوا الهاتفَ،
امنعوا الكلبَ من النباحِ بعَظمةٍ
فيها عُصارةٌ، أَسكِتوا البيانو
وبطبلةٍ مكتومةٍ هاتوا الكفنَ،
وأَدخلوا النائحاتِ. دعوا الطائراتِ
تدور نادبةً على الرؤوسِ
وهي تخربشُ السماءَ برسالةٍ

(*) W. H. Auden: (1907 – 1973)، شاعر أنجلو أمريكيّ، ولد في إنجلترا وتجنّس أمريكياً. يدور شعره عن الحبّ والمواطنة والدين والأخلاق والعلاقة مع الطبيعة. (م)

«قد ماتَ»، ضعوا أقواسَ الحدادِ

حول الرقابِ البيضِ لليمامِ

المشاعِ، خلّوا شُرَطةَ المرورِ

تلبسُ قفّازاتٍ قطنيةً سوداءَ.

فقد كان شماليْ، كان جنوبيْ،

شرقيْ وغربيْ، عمليْ طوالَ

الأسبوعِ وعطلةَ الأحدِ،

قمري، منتصفَ ليلتي، كلامي،

وأغنيتي؛ ظننتُ أن الحبّ

يدومُ للأبدِ؛ وكنتُ على خطأٍ.

فالنجومُ لا تُطلَب الآنَ؛ أَطفئوها

واحدةً واحدة؛ اصرفوا القمرَ

وفكّكوا الشمسَ؛ انزحوا ماءَ

البحورِ واكنسوا الغاباتِ. فلا

شيءَ يُجدي الآن.

* * *

فيسلافا

شيمبورسكا(*)

لا يحدث مرتين

لا شيءَ يحدثُ مرتَين.
في النهايةِ، الحقيقةُ مؤسفةٌ
حيثُ نصلُ هنا مُرتَجِلين
ونرحلُ دونَ سانحةٍ للمرانِ.
ولو عَدِمَ الكونُ من أبكمٍ،
لو كنتَ مغفّلَ الكونِ الكبيرِ،
فلن تُكرّرَ النوعَ ذاتَ الصيفِ:

(*) Wislawa Szymborska: (1923)، شاعرة بولندية، نالت جائزة نوبل في الآداب 1996. يتميز شعرها بالمفارقة اللاذعة وسط سياق تاريخيّ بيولوجيّ، كاشف لحقيقة الإنسان. (م)

حيثُ نُمنَحُ مجراهُ مرةً.
لا يومَ يَنسِخُ ماضيهِ،
ولن تُعلّمنا ليلتانِ ما النعيمُ
بدقّةٍ، بالطريقةِ ذاتها،
بالقُبلاتِ ذاتها، على النحوِ الصحيحِ.
قد يَذكُر اسمكَ، مصادفةً،
ذاتَ يومٍ، لسانٌ كسولٌ: كأنّ
وردةً، أحسّ، قد وَثَبَت
إلى الغرفةِ، كلّها لَونٌ وطِيب.
ثانيَ يومٍ، وأنتَ معي هاهنا،
أخشى التطلّعَ في الساعةِ:
وردةٌ؟ هل وردةٌ؟ ما هي؟
زهرةٌ أم حَجَر؟
فلماذا نُعالجُ يوماً قَضَى
بكثيرٍ من الأسى والخِشيةِ
من دونِ حاجةٍ؟ طبعهُ أن ينصَرمَ:
سينقضي اليومُ أيضاً غداً.
بابتساماتٍ وقُبلاتٍ، نَنشُدُ

تحتَ نَجمِنا الائتلافَ

على رغمِ الاختلافِ

(هكذا نلتقي) كنُقطتَي ماءٍ.

* * *

وليم وردزورث(*)

الحبّ الضائع

كمُنَت فترةً بين طرقٍ غيرِ
مطروقةٍ، جنبَ شِراكِ اليمامِ؛
خادمةٌ لم يمتدحها أحد،
وقليلٌ أحبّها:
بنفسَجةٌ عندَ صخرةٍ طُحلبيةٍ،
نصفَ مخفيةٍ عن العينِ!
بديعةٌ كنجمةٍ، حينَ تُشرقُ

(*) William Wordsworth: (1770 – 1850)، شاعر غنائيّ إنجليزيّ، من روّاد الرومانسية. (م)

وحدَها في السماءِ.

عاشَت حياتَها مجهولةً،

وقليلٌ تعرّفَ إلى «لوسي»

قبلَ أن تنقطعَ عن الوجودِ؛

هي الآنَ في قبرِها، وآهٍ،

فالأمرُ مختلفٌ عندي!

* * *

مولانا جلال الدين الروميّ(*)

خلّيتني البارحة

خلّيتني البارحةَ ونمتَ
في غَطيطٍ عميقٍ. والليلةَ،
تداورُ وتناورُ. فأقولُ:
«سنظلّ معاً، أنتَ وأنا،
إلى أن يتبدّدَ الكونُ».
فتستعيدُ غمغمةً فُهْتَ بها
وأنتَ سكرانُ.

* * *

(*) مولانا جلال الدين الروميّ: (1207 – 1273)، ولد في بلخ (أفغانستان)، وتوفي في قونية (تركيا). كتب ثلاثة كتب: فيه ما فيه، المثنوي، ديوان شمس الدين التبريزيّ. يمتاز شعره بالصوفية، وإليه يعود تأسيس المدرسة المولوية. (م)

د. هـ لورنس(*)

في الشرفة

أمامَ الجبالِ الداكنةِ، وشاحٌ
واهنٌ ضاعَ من قوسِ قُزَحٍ،
بيننا وبينهُ الرعدُ، وتحتَهُ
وسطَ القمحِ الأخضرِ، يقفُ العمالُ
كأشباحِ جذوعٍ معتمةٍ
في القمحِ الأخضرِ.
قريبةٌ مني، قدمُها العاريةُ

(*) D. H. Lawrence: (1885 – 1930)، شاعر وروائيّ وقاصّ وناقد ومسرحيّ ورسّام ورحّالة إنجليزيّ. (م)

بصندلِها، وعبرَ أريجِ شجرِ
الشرفةِ العاري، أميّزُ شذا شَعركِ؛
ويهمي الآنَ برْقٌ
من السماءِ رشيقٌ. فيغمرُ
نهرُ الجليدِ الأخضرُ الشاحبُ
قارباً معتماً عبرَ الظلامِ –
إلى أين؟ يهدرُ الرعدُ
لكن لا يزالُ أحدُنا للآخرِ!
تهيجُ بروقٌ عاريةٌ في السماواتِ
وتختفي – فماذا لدينا
غيرُ بعضنا الآخر؟ والقاربُ راحَ.

* * *

شارل بودلير(*)

الجواهر

معشوقتي تعرّت. تعرفُ نزوتي،
فارتدَت جواهرَها الرنّانةَ، مع ذلكَ
الهلاكُ جنبها؛ وهي تُبدي كبرياءً
كأنها، بينما الحظّ يُصيبها، تُمثّل
أَمَةً تخدمُ سلطانَها، عندهُ.
حينَ تُصدِرُ صوتَها الزاهي
المثيرَ، يتقاطعُ مزجُ المعدنِ

(*) Charles Baudelaire: (1821 – 1867)، شاعر وناقد فنيّ فرنسيّ. من روّاد قصيدة النثر. (م)

الحارقِ والحجرِ، فيهبني نشوةً
عرفتُها فحسبُ حيثُ يوجَدُ
دمجٌ بين الصوتِ والبريقِ.
تسمحُ بالحبّ من نفسِها؛ ثمّ،
بعينَين ناعستَين، تبتسمُ إليّ من
مَضجَعِها العالي بأريحيةٍ واهنةٍ.
حبيبتي عميقةٌ رقيقةٌ كالبحارِ،
ونهضتُ إليها كالمدِّ بالمنحَدرِ.
كَلَفي بكلّ وضعيّةٍ حالمةٍ، كالنَمرِ
الوديعِ، كانت تُزوّدني بمكرٍ؛
إخلاصُها في وحدةٍ مع الفِسقِ،
يمنحُ شيئاً حرّيفاً لمَن تتخيّرُ.
أطرافُها وسَنامُها، لامعةٌ
ببريقٍ متحوّلٍ، قُبالةَ عينَيّ في
تبصّرٍ وسكونٍ، تتهادَى مموّجَةً
ضِمنَ ألقها؛ صدرُها وبطنُها،
من عناقيد كَرمَتي،
ناهضةٌ كملائكةٍ شريرةٍ، ضحكتي

المرتبكةُ، تتلفُ السكينةَ التي
بها غمَرتْني، وتُشتّتها عن
عرشِها البلّوريّ، حيث تجلسُ
في عُزلةٍ وهدوءٍ.
تُدمجُ مَقدِمَها بمؤخّرِها. يبدو
المسحوقُ على جلدِها الأسمرِ
شبهَ قُدسيٍّ.
يَستسلِمُ النورُ بشعلَتهِ الخامدةِ. ضمنهُ،
وحدَها المدفأةُ تُضيءُ الهواءَ
المعتمَ، وكلّما تتأوّهُ يستعرضُ
القرمزيُّ نفسَه، فيُغرقُ
بالدمِ ذلكَ الجِلدَ الملوّنَ بالكَهرُمانِ.

* * *

لي هنت(*)

قبّلَتني «جيني»

قبّلتني «جيني»، حين التقينا،
نطّت من الكرسيّ الذي
جلَسَت فيهِ؛ يا زمناً، آهِ يا لصاً،
يا مَن تعشقُ وضعَ الحلوَى
بقائمتكَ، ضعْ ذلكَ فيهِ!
قُل إني ضَجِرٌ، قُل إني حزينٌ،
قُل ضيّعتُ الغِنى والعافيةَ،

(*) James Henry Leigh Hunt: (1784 – 1859)، شاعر وناقد إنجليزيّ. (م)

قُل إني أَهْرَمُ، لكن أضفْ،

قبّلَتني «جيني».

***

هيلير بلوك(*)

جوليت

كيف سارَ الحفلُ في «بورتمان
سكوير»؟ لن أحكي لكَ:
لم تكن جولييت حاضرةً.
وكيف سارَ حفلُ «ليدي جيستر»؟
كانت جولييت جانبي، ولم أعرف.

*** * ***

(*) Hilaire Belloc: (1870 – 1953)، شاعر ومؤرّخ وبرلمانيّ أنجلو فرنسيّ. (م)

بيرسي بيشه شيلي(*)

كلمة واحدة

كلمةٌ واحدة، خرقاءُ غالباً
عندي يصعبُ أن أُدنّسها،
حِسٌّ واحد، زائفٌ في ترفّعهِ
عندكِ يصعبُ أن أزدريه؛
أملٌ واحد، شبيهٌ بيأسٍ
عندَ الحذَرِ يصعبُ أن أخنقهُ،
وشفقةٌ منكِ أعزّ من الحبّ

(*) Percy Bysshe Shelley: (1792 – 1822)، شاعر ومسرحيّ وروائيّ إنجليزيّ، غنائيّ رومانسيّ. توفي بالثلاثين، بعدما خلّف قرابة الخمسين كتاباً. (م)

عندَه ذلك الآخر. لا أملكُ ما
يُطلَق عليهِ الحبّ، فهل تتقبّلين
مني العبادةَ التي
يُصعّدُها القلبُ ولا تأباها السماءُ،
رغبةَ الفراشةِ في النجمِ،
الليلةَ في الغدِ، التفاتي إلى أحدٍ
بعيدٍ عن كونِ أحزاننا؟

* * *

أوكتافيو باث(*)

لمسة

يداي

تفتحانِ أستارَ وجودكِ

تكسوانكِ بعُريٍ آخرَ

يكشفُ أجسامَ جسمكِ

يداي

تخلقانِ جسماً آخرَ لجسمكِ.

***

(*) Octavio Paz: (1914 – 1998)، شاعر وناقد وقاص مكسيكيّ، نال جائزة نوبل في الآداب عام 1990. (م)

لورد بيرون(*)

تمشي في بهاء

تمشي في بهاءٍ، كما الليلُ
بأجواءٍ صافيةٍ وسماواتٍ مزدانةٍ
بالنجومِ؛ وأفضلُ ما فيهِ من
دُكنةٍ وضياءٍ كلّهُ يتقابلُ بعينيها
ولمحتها: يُسكِرُها نورُ السماءِ
الرفيقُ، في زينةٍ يأباها النهارُ.
ظلٌّ واحدٌ أكثر، شعاعٌ واحدٌ أقلّ،

(*) Lord Byron: (1788 – 1824)، شاعر إنجليزيّ، من روّاد الرومانسية. أشهر أعماله: دون خوان. (م)

شبهُ موهَنٍ ذلك المجدُ النَكِرة
وهو يموجُ في كلّ ضفيرةٍ سوداءَ،
أو يتنعّمُ في ضياءِ وجهها؛
حيثُ تعبّرُ الخواطرُ في لذّةٍ صافيةٍ
عن نقاءِ مُستَقرّها وغُلوّهِ.
وعلى خدّها، فوقَ حاجبِها،
ناعمةٌ، ساكنةٌ، بليغةٌ،
تلك البسماتُ الظافرةُ، الألوانُ
المورّدةُ، لكنني سأحكي
عن الأيامِ التي نقضيها بخيرٍ،
عن العقلِ في سكينةٍ بما تحتهُ،
عن القلبِ في حبهِ البريء!

* * *

ألكسندر بوشكين(*)

كنتُ وفياً لحبكِ

كنتُ وفياً لحبكِ، ولا أزالُ،
سيدومُ إحساسي فترةً... لكن،
لا تدَعي حبّي يثيرُ تبرّمكِ،
فلا رغبةَ بي أن أُسبّبَ ألمكِ.
كنتُ وفياً لحبكِ؛ وخَبِرْتُ العجزَ،
الغيرةَ، الحذَر – كلّه من دونِ جدوى –

(*) Alexander Pushkin: (1799 – 1837)، شاعر وروائيّ ومسرحيّ روسيّ، يمتاز شعره بالمفارقة والرومانسية، مع حسّ دراميّ. (م)

مما جعلَ الحبّ رقيقاً صادقاً

كأن اللهَ قدّرَ أن تُعشَقي من جديدٍ.

* * *

بابلو نيرودا(*) | لا أحبك

لا أحبكِ، كوردةِ ملحٍ،
أو حجرِ توبازٍ، أو سهمِ قرنفلٍ
تنفثُهُ النارُ، بل أحبكِ، ككلّ ما هو
داكنٌ يستحقّ الحبّ، سراً،
بينَ الظلّ والروحِ. أحبكِ،
مثل نباتٍ لا يُزهرُ قطّ، بل يحملُ
في نفسهِ نورَ أزهارٍ خفيةٍ؛

(*) Pablo Neruda: (1904 – 1973)، شاعر تشيليّ، نال جائزة نوبل في الآداب 1971. قال عنه ماركيز «نيرودا، أعظم شاعر في القرن العشرين، بأيّ لغة كانت». (م)

وبفضلِ حبكِ، شذا أصمٌّ
قد ينهضُ من الأرضِ، حياً في
ظُلماتِ جسمي. أحبكِ، دون أن
أعرفَ كيفَ، متى، أو أينَ. أحبكِ
واضحاً، دونَ تعقيدٍ أو مباهاة؛
هكذا أحبكِ، لا علمَ لي بوسيلةٍ
أخرى غيرَ هذهِ؛ فلا أنا موجودٌ،
ولا أنتِ،
يدكِ الدانيةُ على صدر يدي،
عيناكِ الدانيتانِ تُغمَضانِ
كأني رحتُ في النومِ.

* * *

صمويل بيكيت(*)

سيدة الحبّ

تحتلّ جفنَيّ

وشَعرها شَعري

لها لونُ عينِي

وجسمُ يدي

بظلّي تنغمسُ

كحَجرٍ إزاءَ السماءِ.

فلا تُغمضُ عينَيها قطّ

(*) Samuel Beckett: (1906 – 1989)، شاعر ومسرحيّ وروائيّ ومخرج وكاتب سيناريو وناقد إيرلنديّ. قال عنه إيهاب حسن، منظّر ما بعد الحداثة «بيكيت، أبرز ممثّل لأدب الصمت». (م)

ولا تَدَعني أنامُ

وأحلامُها في وَضَحِ النهارِ

تجعلُ الشمسَ تتبخّرُ

وتجعلني أضحكُ أبكي وأضحكُ

أتكلّمُ ولا عندي كلام.

* * *

رابندرانات طاغور(*)

البستانيّ

عيناكِ تستفهمانِ في حزنٍ.
تنشُدان أن تعرفا مقصدي
ريثما يسبرُ القمرُ غَورَ البحرِ.
قد عرّيتُ حياتي أمامَ عينيكِ
من طرفٍ لطرفٍ، دونَ إخفاءِ
أو إلغاءِ شيءٍ. ولم تعرفيني.
فإن هي كانت جوهرةً لحطّمتُها

(*) Rabindranath Tagore: (1861 – 1941)، شاعر وروائيّ ومسرحيّ وفيلسوف وناشط ثقافيّ وموسيقار وفنان تشكيليّ بنغاليّ، هنديّ. نال جائزة نوبل في الآداب عام 1913. (م)

مئةَ شذرةٍ، ثم لَفَفتُها بسلسلةٍ
وضعتُها حولَ رقبتكِ.
وإن كانت زهرةً، مدوّرةً صغيرةً
وحلوةً، لانتزعتُها من سُويقَتها
فرشقتُها بشَعركِ. لكنها قلبي، يا
حبيبي. أين قيعانُه ومراسيه؟ لا
تدركين تُخومَ مملكتهِ، مع أنكِ
مليكتهُ. وإن كانت هي وَهلةَ لذّةٍ
فستُزهر في كلّ بسمةٍ بسيطةٍ،
حيثُ ترينها كلّ لحظةٍ وتقرئينها.
وإن كانت مجرّد ألمٍ فهو ذائبٌ
في أدمُعٍ شفّافةٍ، مُبدياً أغورَ سرٍّ
من دونِ كلمةٍ. لكنه الحبّ، يا
حبيبي. لا حدّ لأفراحهِ وأتراحهِ،
لا نهايةَ لمراميهِ ويسارهِ.
فهو قريبٌ منكِ كحياةٍ فيكِ،
مع ذلك لن تبلغي قوسَ معرفتهِ.

* * *

سبتمبر

تيد هيوز(*)

جلسنا بوقتٍ متأخّرٍ، نرقبُ الظلامَ
ينشرُ طيّاتهِ بطيئاً؛
لا يدخلُ هذا بحسابِ الساعاتِ.
تتكرّرُ القُبلُ وتُحتَضنُ الأذرعُ
فلا يدورُ حديثٌ عن مكانِ الزمانِ.
الوقتُ منتصفُ الصيفِ؛
الأوراقُ معلّقةٌ كبيرةً ساكنةً؛

(*) Ted Hughes: (1930 – 1998)، شاعر إنجليزيّ، عاش حياة درامية، حيث انتحرت زوجتاه، الشاعرة سيلفيا بلاث والشاعرة آسيا ويفيل، واحدة تلو الأخرى. يتميز شعره بالوحشية، وحسّ صوفيّ تعبيريّ بالغ الحداثة. (م)

خلفَ العينِ نَجْمٌ،

تحتَ حريرِ الرُسغِ بحرٌ، فلا

مكانَ لزمانٍ. كلانا يقفُ؛

ولا وقتَ للأوراقِ هذا الصيف.

لا حاجةَ للساعاتِ بنا،

قُل لدينا فحسبُ ما نتذكّرُ؛

تضجُّ برأسَينا الدقائقُ

كرأسَي ملكٍ تَعِسِ الحظِّ وملِكَتِهِ

حين يحكُم عليهما رِعاعٌ حمقَى؛

فتَنبذُ الأشجارُ هادئةً تيجانَها

في البِرك.

* * *

رسالة غرام

سيلفيا بلاث(*)

لا يسهلُ تبيانُ ما أحدثتَ
من تغيّرٍ. لو كنتُ على قيدِ الحياةِ
ثم مِتُّ كصخرةٍ، لا أرتبك،
وأظلّ سادرةً حسبَ العادةِ.
لم تقترب بوصةً، لا –
لم تدعني أُجهّز عيني المكشوفةَ
الصغيرةَ نحوَ السماءِ ثانيةً،

(*) Sylvia Plath: (1932 – 1963)، شاعرة وروائية وكاتبة قصة أمريكية. انتحرت بعدما عرفت بعلاقة زوجها الشاعر تيد هيوز بامرأة أخرى، أو لأسباب نفسية مجهولة، لكنها شاعرة موهوبة. (م)

من دونِ أملٍ، آهِ، في زُرقةٍ واعيةٍ،
أو نجومٍ. لم يكن هذا. فنمتُ،
قُل: ثعبانٌ مقنّعٌ بينَ صخورٍ سودٍ
كصخرةٍ سوداءَ في فجوةٍ بيضاءَ
ذاتَ شتاءٍ – كجارٍ لي، لا
يتمتع بمليونِ خدٍّ منحوتٍ جيداً
يتضرّجُ كلّ هنيهةٍ، فيذوبُ
خدّي الصوّانُ. يستحيلُ أدمعاً،
تبكي الملائكةُ طبائعَها البليدةَ،
فلا تُقنعني. ثم تجمدُ أدمعي.
لكلّ رأسِ ميتٍ قناعٌ من جليدٍ.
فواصلتُ نومي كإصبعٍ مَحنيٍّ.
أولُ ما رأيتُ كانَ هواءً شفيفاً
وقطراتٍ محبوسةً تصعدُ في
نقطةِ ندى، رائقةٍ كالأرواحِ.
تهجعُ صخورٌ كثيفةٌ من دونِ تعبيرٍ
وملتويةٌ. لا علمَ لي عمّا أفعلُ
بها. فتوهّجتُ، مثلَ رقيقةٍ عازلةٍ،

ومكشوفةٍ، لأصبّ نفسي كالطوفانِ
بينَ أرجُلِ الطيرِ وسيقانِ النباتاتِ.
لم أُخدَع. فقد عرفتكَ تواً. من دونِ
أيةِ ظلالٍ، يأتلق شجرٌ وصخرٌ.
ويكبرُ إصبعي ساطعاً كالزجاجِ.
فأبدأُ التبرعمَ كأغصانِ مارسَ؛
ذراعٌ وساقٌ، ذراعٌ فساقٌ.
ومن صَخرٍ إلى غيمةٍ، أرتقي.
كأني الآنَ أُشبهُ رباً
طافياً بالهواءِ في مناوبةِ روحي
نقياً كقطعةِ ثلجٍ. هدية.

* * *

سافو(*)

هو أكثر من بطل

هو ربٌّ في عينَيّ –
مَن سمحتِ له بالجلوسِ
جنبكِ – هو مَن ينصتُ أليفاً
إلى غمغمةِ صوتكِ العذبةِ،
الضحكةِ المغويةِ التي
تجعلُ قلبي يخفقُ متّقداً. وإن
صادفتكِ فجأةً، لا أستطيعُ

(*) Sappho:
(630 – 570) ق م، شاعرة يونانية غنائية قديمة، هناك شائعات عن مثليتها مستقاة من شِعرها. (م)

الكلامَ – ينعقدُ لساني؛
يعدو لهبٌ نحيلٌ
تحتَ جلدي؛ فلا أرى،
وأُصيخُ للطبلِ في أُذنَيّ،
أُنقّطُ بالعَرقِ؛ تهزُّ جسمي
رِعدةٌ، فأشحبُ أكثرَ من
عُشبٍ قد ظمأ. وساعتَئذ،
لا يشردُ الموتُ عني.

* * *

مرجريت أتوود(*)

مستعمرة

لَيسَ الزواجُ بيتاً
ولا حتى خيمةً
إنه قبل ذلك، وأبرد:
حافّةُ الغابةِ، حرفُ الفلاةِ
السلالمُ غيرُ المطليةِ
من الخلفِ حيثُ نُقعي
خارجها، ونحنُ نأكلُ الفِشارَ

(*) Margaret Atwood: (1939)، شاعرة وروائية كندية. يتميز عملها بتجليات ما بعد الحداثة. (م)

حرفُ نهرِ جليدٍ يكرُّ؛
بعدَ نجاتنا، بمكانٍ بعيدٍ،
وفي ألمٍ وتعجّبٍ
نتعلّمُ كيفَ نوقدُ النارَ.

* * *

جيوم أبولينير(*)

جسر ميرابو

تحتَ جسرِ ميرابو ينسلُّ
نهرُ السينِ بغرامنا؛
أعليّ أن أتذكّرَ من جديدٍ
أن الفرحَ دائماً خلفَ الألمَ؟
يهلّ الليلُ وتدوّي الساعةُ،
ضمن ظلّكِ محبوسٌ.
يداً بيدٍ، وجهاً إلى وجهٍ،

(*) Guillaume Apollinaire: (1880 – 1918)، شاعر وروائيّ وقاصّ ومسرحيّ وناقد فنيّ فرنسيّ. (م)

يشكّلُ الجسرُ من تحتنا
بعناقِ أذرعنا أمواهَ شوقنا
العابرِ اللامتناهي.
يهلّ الليلُ وتدوّي الساعةُ،
ضمن ظلّكِ محبوسٌ.
ومثلهُ التيارُ، تَنهَلُّ أشجانُنا،
فيهتدي بنا حبنا؛ أملٌ عنيفٌ
لا يتبدّى، تالياً دقّةَ الزمنِ
التي تدفقُ الآنَ في بطءٍ.
يهلّ الليلُ وتدوّي الساعةُ،
ضمن ظلّكِ محبوسٌ.
تنصرمُ الأيامُ؛ ولم نزل مرابطينَ
ظهرنا للزمنِ وهو ينقضي؛
نحو أمواهِ السينِ
نميلُ لنمسكهُ الصدى حيثُ راحَ.
يهلّ الليلُ وتدوّي الساعةُ،
ضمن ظلّكِ محبوسٌ.

* * *

جون ميلتون(*)

الفردوس المفقود

حواءُ: بحديثكَ أنسى الزمانَ،
الفصولَ تقلّباتِها، كلّ سرورٍ
نظيرٍ. عذبٌ نسيمُ الصبحِ،
ويقظتهُ عذبةٌ، مع فتنةِ طيرٍ
مبكّرٍ؛ والشمسُ سائغةٌ وهي
تنشرُ أشعّتَها الشرقيةَ
أولَ مرةٍ فوقَ أرضٍ سعيدةٍ،

(*) John Milton: (1608 – 1674)، شاعر إنجليزيّ، معروف بملحمته «الفردوس المفقود». (م)

بالعُشبِ، الثمرِ، الشَجرِ، الزهرِ،
ولؤلؤِ الندى؛ والأرضُ خصبةٌ
شذيّةٌ بعدَ زخّاتِ مطرٍ ناعمٍ؛
عذبٌ ما يجيءُ ذاتَ مساءٍ
لطيفٍ مجيدٍ، بعدهُ الليلُ صامتٌ
بطيورهِ المهيبةِ من قمرٍ بديعٍ،
تلك جواهرُ السماءِ، بِطانتُها
النجوميةُ؛ لكن – لا نسيمُ الصبحِ
الطالعِ بفتنةِ طيرٍ مبكّرٍ، لا
الشمسُ المشرقةُ بأرضنا السعيدةِ،
لا العُشبُ، الثمرُ، الزهرُ، ولؤلؤ
الندى، لا الشذا بعدَ زخّاتٍ،
لا المساءُ اللطيفُ المجيدُ، ولا الليلُ
الصامت بطيورهِ المهيبةِ، لا
السيرُ مع القمرِ، ولا نورُ النجومِ
في تألّقهِ، من دونكَ عذبٌ.

* * *

لنجستون هيوز(*)

حين تلبس أحمر

حين تلبسُ أحمرَ، سوزانا

فوجهها حجرٌ كريمٌ قديم

قد استحالَ بُنّياً مع العُمرِ.

فتعالَ بزفّةِ أبواقٍ ...

حين تلبسُ أحمرَ، سوزانا

فهي ملكةُ ليلٍ مصريٌّ

بائدٍ، تمشي من جديد.

(*) Langston Hughes: (1902 – 1967)، شاعر وروائيّ ومسرحيّ أمريكيّ. من أوائل من ابتدعوا شِعريات الجاز. (م)

فانفخِ الأبواقَ ....

وجمالُ سوزانا بالأحمرِ

يحرقُ في قلبي نارَ حبّ

حارقٍ كالألمِ.

فإلى أبواقكَ الفضيةِ الرخيمةِ.

يا إلهي!

* * *

سرايات

منذ أن عرفتها وهي متقلبة كالسرايات، عاداتها هي بعض من رعد وبرق، وزوابع وأعاصير، وبراكين وزلازل، وفيضانات وكوارث، لا تهدأ إلاّ حين أنفّذ لها رغباتها، وأسير بتعليماتها على الصراط المستقيم، وإذا خالفتها فالويل كل الويل والثبور وعظائم الأمور، وكأني ارتكبت جريمة نكراء سوداء، سواد الليل البهيم في

في دلالةٍ على وثوقِ الروحِ
كمن لا يربطهُ شيءٌ، حيثُ لا
يمسكُها حازماً أحدٌ، فهي المكبّلةُ
السائبةُ، بعقودٍ من حريرٍ لا تُعدُّ،
بالحبّ والأفكارِ
إلى كلّ ما بالأرضِ، كأنها بوصلةٌ
تدورُ مشدودةً طفيفاً في تحوّلاتِ
جوّ الصيفِ، بأوهى عبوديةٍ واعية.

* * *

إدجار ألن بو(*)

هيلين

جمالكِ عندي، يا هيلين،
كنداءِ مُوحّدٍ في الماضي
رقيقٍ على بحرٍ شَذِيٍّ،
يحملُ الهائمَ السأمانَ من
ضجرِ السفرِ لشاطئِ بلدتهِ.
في بحارٍ يائسةٍ لا يهدرُ الشوقُ،
شَعرُكِ الياقوتيّ، وجهُكِ القديمُ،

(*) Edgar Allan Poe: (1849 – 1890)، شاعر وقاصّ وناقد أدبيّ أمريكيّ. جزء من الحركة الرومانسية. ابتدع ما يسمّى الآن «أدب بوليسيّ» وساهم في ابتداع «أدب الخيال العلميّ». أما «إيروس» فهو إله الحبّ في الأساطير اليونانية. (م)

ملمحُكِ كحوريةٍ عادَ بي للبلادِ
إلى مجدٍ كانَ اسمهُ اليونانَ،
وجلالٍ اسمهُ روما.
عجباً! بمِشكاةِ نافذةٍ بعيدةٍ
منوّرةٍ رأيتكِ واقفةً كالتمثالِ،
ومصباحُ العقيقِ ملكُ يديكِ!
آهٍ، يا عشيقةَ إيروسَ،
أرضكِ كانت مقدّسةً!

* * *

كرستوفر مارلو(*)

واحد يخسر وآخر يفوز

ليسَ لنا أن نحبّ أو نكره،
فالقَدَرُ زعيمٌ على عزمنا.
حينما يتجرّد اثنان، قبلَ زمانٍ
طويلٍ مما سيبدأُ، يعرفُ كلٌّ
أن واحداً يخسر وآخر يفوزُ؛
وينزعُ واحدٌ حتماً إلى صبٍّ
فالبَين من ذهبٍ، كأيّ علاقةٍ؛

(*) Christopher Marlowe: (1564 – 1593)، شاعر ومسرحيّ إنجليزيّ، عاصر شكسبير. (م)

من دونِ أن يعرفَ كلانا السببَ؛

فخلّوهُ يفعلُ فِعلَتهُ

إن ما نشهدهُ ترقبهُ أعيننا.

كلّ من يتوانى عن حبهِ هزيلٌ؛

أهو الحبّ بعدَ النظرةِ الأولى؟

* * *

آيمي لويل(*)

عَقد مضى

حين أتيتني، كنتَ كالشهدِ

والنبيذِ الورديّ، فأحرقَ طعمُكَ

فمي بحلاوتهِ. أنتَ الآنَ

كخبزِ الصباحِ، طريٌّ وسائغٌ.

نادراً ما أذوقكَ، فطعمكَ معروفٌ،

كما وأني شبعانةٌ.

* * *

(*) Amy Lowell: (1874 – 1925)، شاعرة أمريكية، من المدرسة التصويرية. نالت جائزة بوليتزر عام 1926. (م)

ساندرا سنيروس(*)

نبيذ أحمر

يُذكّرني بكَ النبيذُ الداكنُ.
نكهةٌ نافذةٌ ودَقّةُ أوتارٍ وهسيسٌ
يلفّ حلزوناً كحريرٍ مصريٍّ،
عضّةُ دمٍ من شَفةٍ،
دُخانٌ مُسوَدٌّ من سيجارةٍ.
والليالي تنتفخُ كالفلّين.
هذه الليلةُ. ألفُ ليلةٍ.

(*) Sandra Cisneros: (1954)، شاعرة وروائية وقاصة أمريكية، من أصل مكسيكيّ. (م)

تحتَ لمبةِ مصباحٍ.
وسطَ الناسِ أو وحدي.
آخرُ الليلِ أو أولُ النهارِ.
حينَ أُسطّر قصائدي.
لا يزالُ شيءٌ منكَ مشدوداً
لا يزالُ يسحبُني
لا يزالُ يقلَعُني،
حبلٌ قد ارتجفَ
ناشطاً بيننا.
نَشَطَ الحبُّ، ألا ترى
الحبّ كَم نَشَطَ!

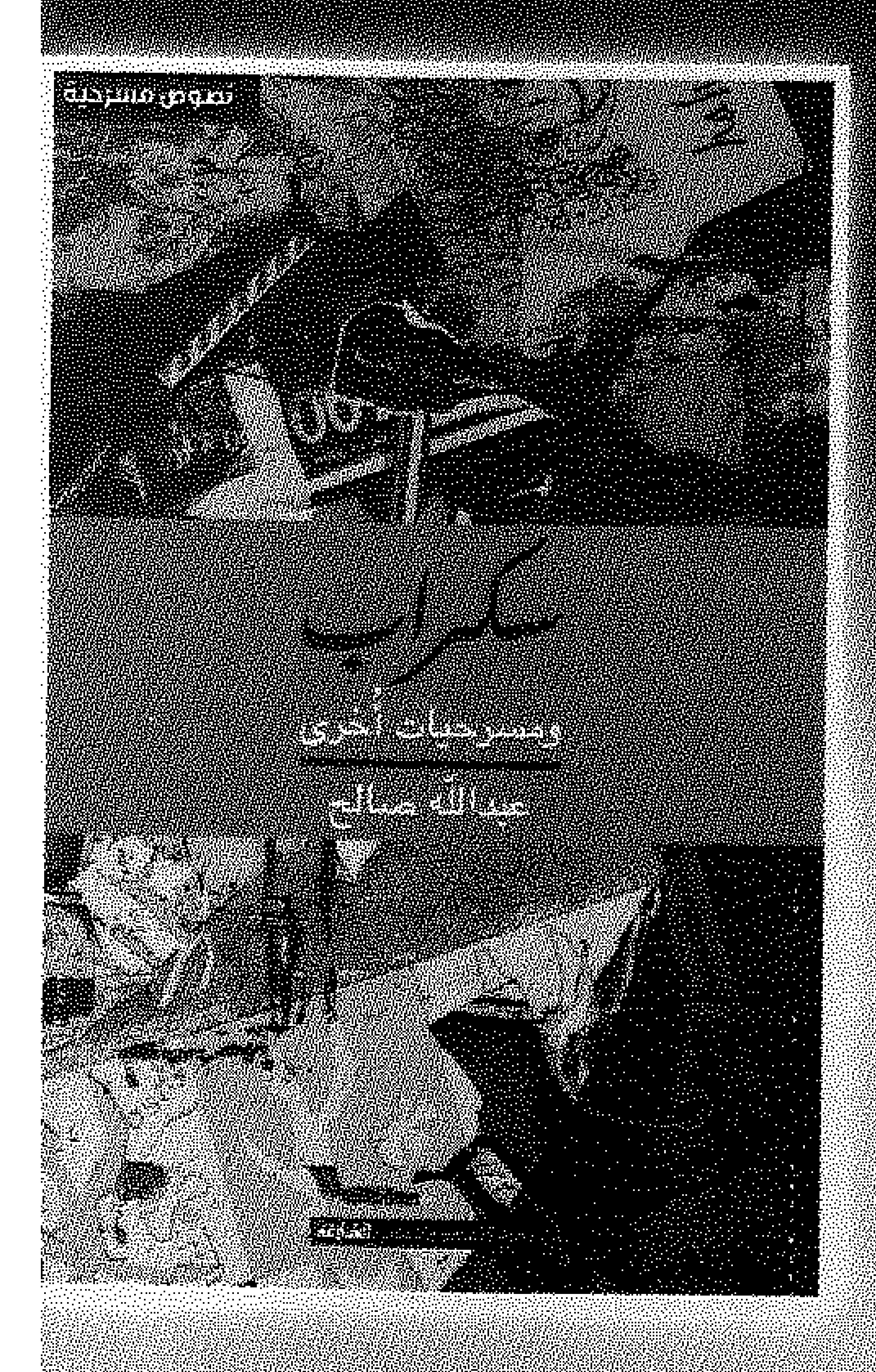
* * *

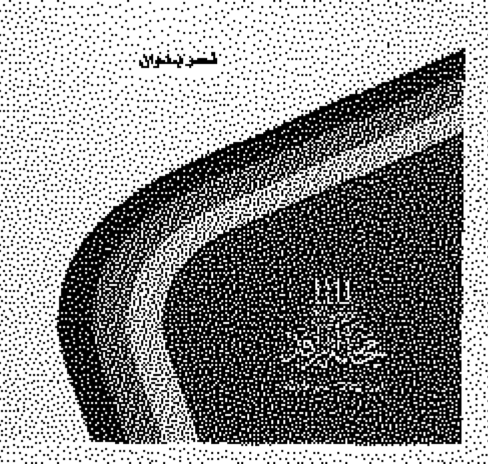
المحتويات



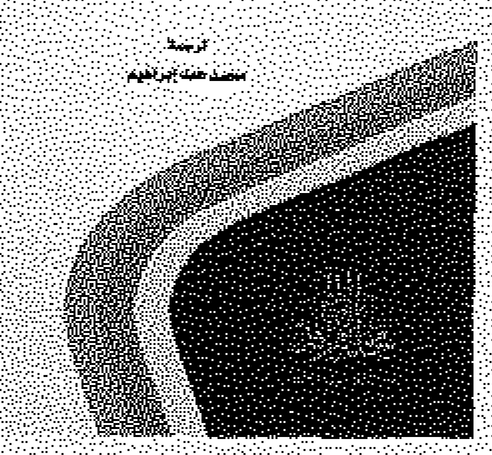
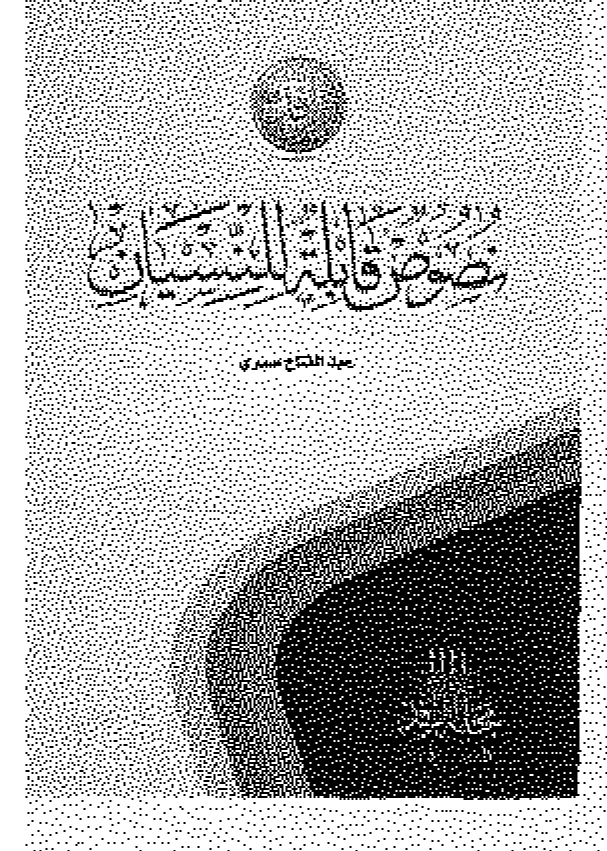
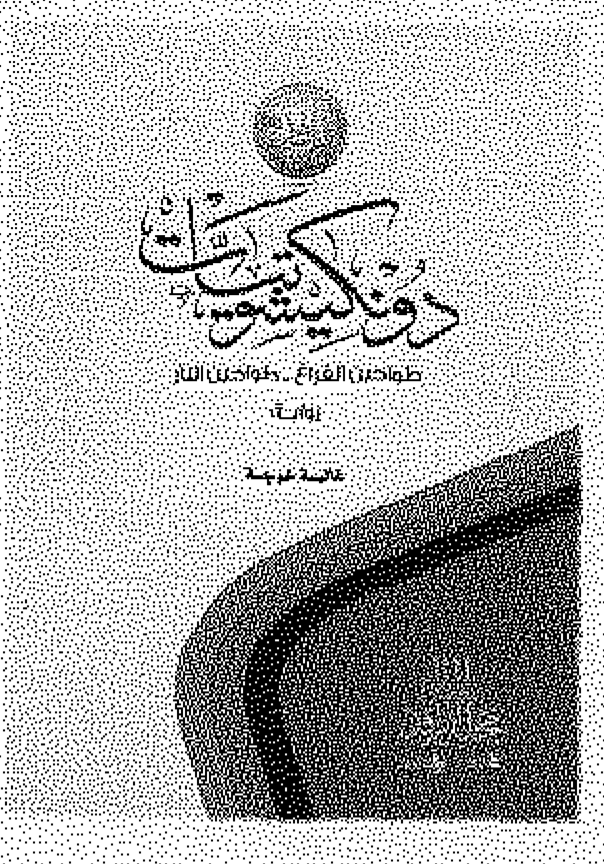
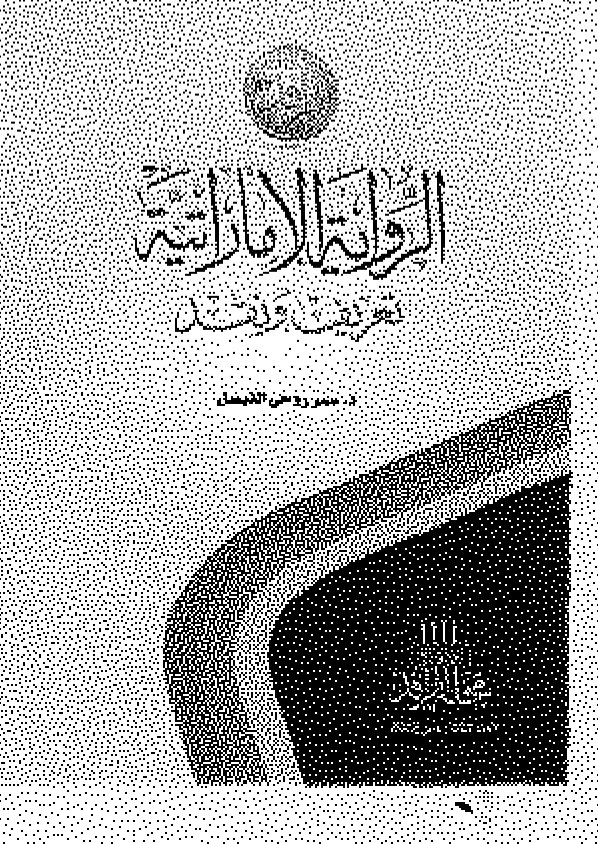
نصوص مسرحية


دراسات مسرحية
د. محمد الأمين موسى
فن التنكر

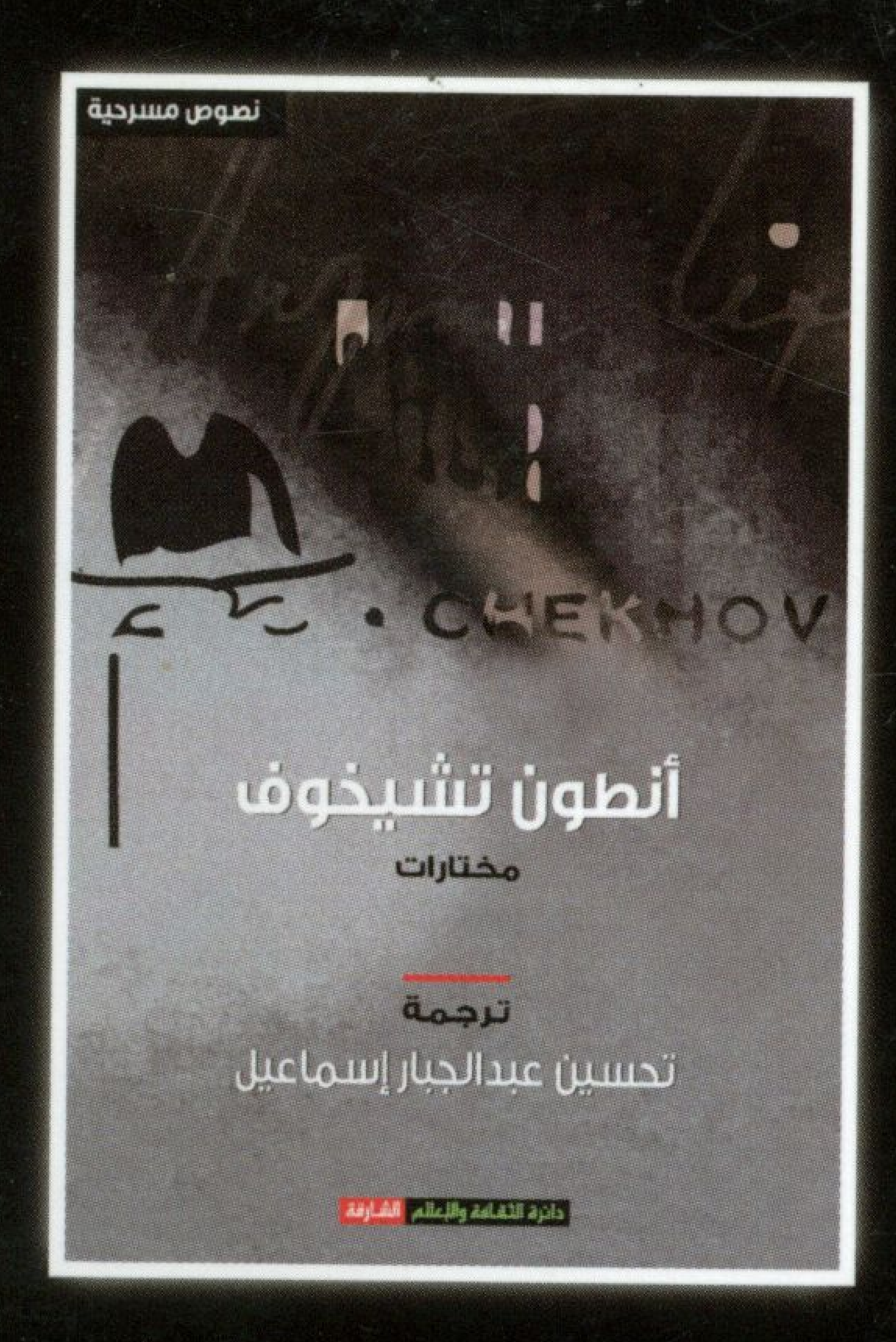

نصوص مسرحية
سكراب
ومسرحيات أخرى
عبدالله صالح

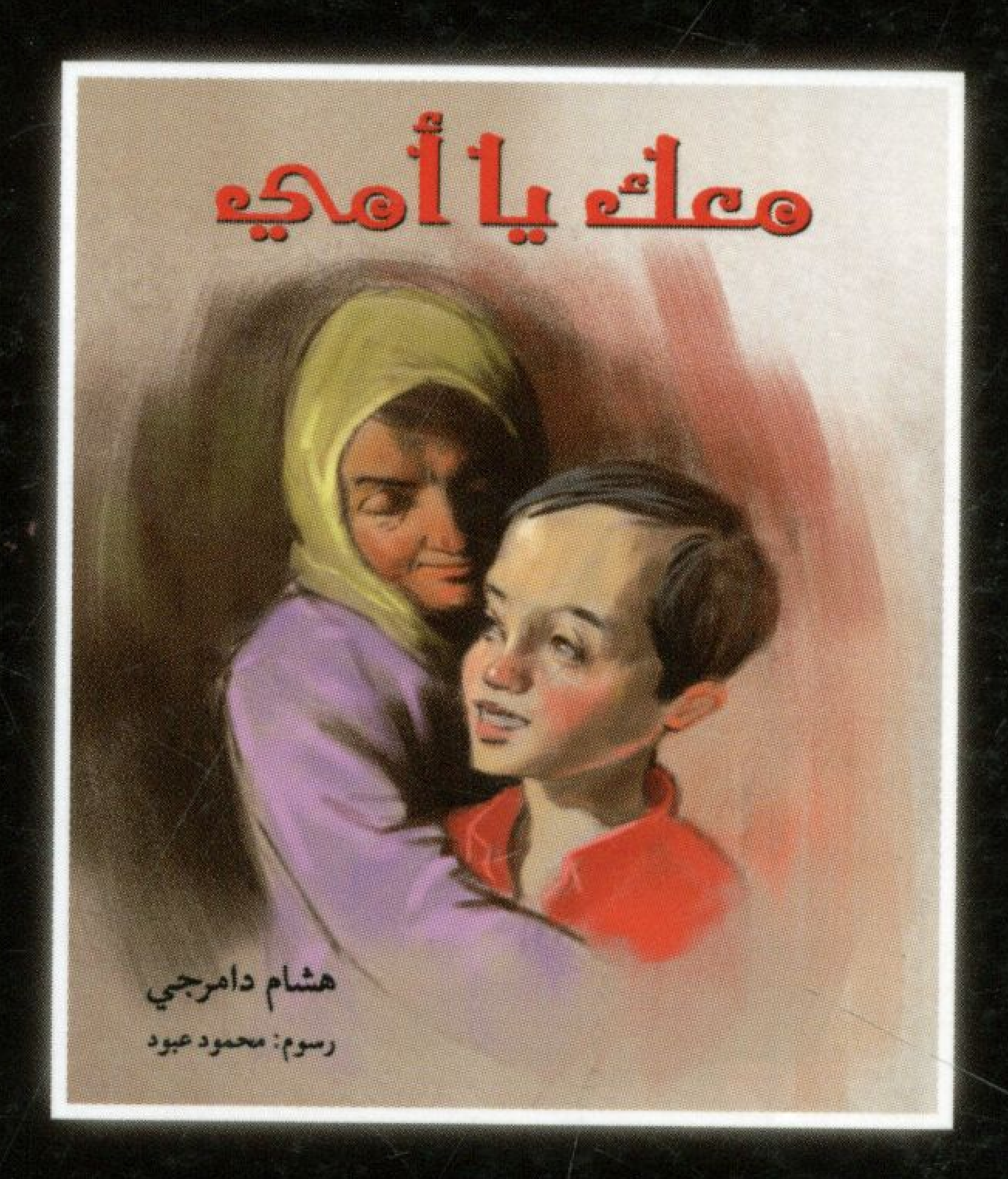
بيادر الورق


زهرة أم حجر


نصوص قابلة للنسيان

دونكيشوتيات

الرواية الإماراتية
تعريف ونقد

بقايا
أقاصيص


نصوص مسرحية
CHEKHOV
أنطون تشيخوف
مختارات
ترجمة
تحسين عبدالجبار إسماعيل
دائرة الثقافة والإعلام الشارقة


صدر حديثاً


معك يا أمي
هشام دامرجي
رسوم: محمود عبود


عاشق المسرح
دراسات وقراءات في مسرح سلطان القاسمي